# القصيدة

بُشرى لكم يا معشرَ الإخوانِ ... طُــوبى لكم يا مَجمَعَ الخُلاّنِ
ظهــرت بُروقُ عناية الحــنّانِ ... وبدا الصراط لمن له العيــنانِ
النَّــيِّران بهــذه البُلــدانِ ... خُسِــفَا بإذن الله في رمضــانِ
وبشارةٌ مِن سيّدٍ خيرِ الورى ... ظهرتْ مُطــهّرةً من الأدرانِ
ولها كصاعقة السماء مَهابةٌ ... وتشــذُّرٌ كتشــذُّر الفرسانِ
اليومَ يومٌ فيه حصحصَ صدقُنا ... قد مات كلُّ مكــذِّبٍ فــتّانِ
اليومَ يبكي كلُّ أهل بصــيرةٍ ... متذكِّــرًا لمراحــم الرحــمنِ
ومصــدِّقًا أنــوارَ نبأ نبــيِّنا ... ومعظِّــمًا لمــواهب المنّانِ
اليوم كلُّ مــبايع ذي فطــنة ... ازداد إيمــانا عــلى إيــمــانِ
اليوم من عادى رأى خُســرانَه ... والتاحَ مقــعدُه من النّــيرانِ
اليوم كلُّ موافق ذي قربةٍ ... قد شدَّ رَبْطَ جــنانه بجــنانِي
ظهرتْ كمثل الشمس حجّةُ صدقنا ... أو كالخيول الصــافناتِ بشانِ
مات العــدا بتفــكُّنٍ وتنــدُّمٍ ... والحــق بانَ كصــارمٍ عريانِ
اللهُ أكــبر كيف أبــدى آيــةً ... كشَفَ الغطا بإنارة الــبرهانِ
هل كان هذا فعلَ ربٍّ قادرٍ ... أم هل تراه مــكائدَ الإنسانِ
هذا نجومٌ أو من الجَفْر الذي ... فــكّرتَ فيه كمــفترٍ فَــتّانِ
فارجعْ إلى الحق الذي أخزى العدا ... وأهــانَ كلَّ مكــفِّرٍ لَــعَّانِ
اليوم بعدَ مرور شهــر صيامنا ... عــيدٌ لأقــوامٍ لــنا عيــدانِ
الــيوم يــومٌ طيّب ومبــاركٌ ... يُخزي بآيتــه ذوي الطغــيانِ

مَن حارب المقبولَ حاربَ ربَّــهُ فهوى شَــقًا في هُوّة الخسران
مَن كان في حفظ الإله وعَوْنه مَن يُهلكَنْه وإنْ سعى الثَّقَلان
كيدُوا جميــعًا كلُّكم لإهانتــي ثم انظُروا إكــرامَ من صافاني
قُوموا لتحقــيري بعزمٍ واحدٍ ثم انظُروا إعظــامَ من والاني
كونوا كذئبٍ ثم صُولوا بالمُدى ثم انظُروا إقــدامَ من ناجاني
هل يستوي أهل السعادة والشقا أفأنت أعمى أو أخُ الشيطان
الوقت يدعو مصلــحًا ومجدّدًا فارْنوا بنــظرٍ طــاهرٍ وجنان
أتظــنّ أنّ الله يخــلف وعــده أفأنت تُنــكرُ موعدَ الفرقان
يا أيها الناس اترُكوا طرق الإبا كُونوا لوجه الله من أعــواني
يا أيها العــادون في جهــلاتهم توبــوا من الإفساد والطــغيان
لا تُغْضبوا المولى وتُوبوا واتّقوا وكخــائف خرّوا على الأذقان
القمر يهديكم إلى نور الهــدى والشمس تدعوكم إلى الإيمــان
ظهرتْ لكم آياتُ خلاّق الورى في مُلْكــكم لمــؤيَّد سبحاني
هل هذه من قسمِ عملِ مُنجِّمٍ أو آيةٌ عُظــمى عظيمِ الشــان
هذا حديثٌ من نبيٍّ مصطفى كهف الأنام وسيّد الشــجعان
جَلَت الفتوحُ وبان صدق كلامنا وتبــيّنتْ طرق الهدى ومكاني
أفبعدَما كُشف الغطا بقي الإبا ويــلٌ لمجــترئٍ مُــصرٍّ جــان
ما كان قــطُّ ولا يكون كمثله شهرٌ بهذا الوصف في الأزمان
شهدتْ يد المولى فهل منكم فتىً يُبْدي المحــبة بعــدما عــاداني
وأراد ربّي أن يُرِي آياتِه ويمــزّق الدجّال ذا الهــذيان

إني أرى كالمـيْتِ مَـن آذاني ... لا تسمعَنْ أصـواتَـه آذاني
هذا زمان قد سمعـتم ذكـره ... مِن خيرِ خلقِ الله والـقرآنِ
مَن فاته هذا الزمان فقد هوى ... واختار جهلا وادِيَ الخذلانِ
كم من عدو يشتُمون تعصّبًا ... ويرون آيـاتي ونـورَ بيـاني
وخيالهم يطفو كحُوتٍ ميّتٍ ... لا ينـظرون مواقـعَ الإمعـانِ
شهدتْ لهم شمس السماءِ ومثلها ... قمـرٌ فيرتابـون بعد عِيانِ
خرجوا من التقوى وتركوا طرقهُ ... بوساوسٍ دخلتْ من الشيطانِ
يا مُكْفِرِي أهلِ السعادة والهدى ... اليـوم أُنزلتـم بـدارِ هـوانِ
توبوا من الهفوات يغفر ذنبكم ... واللهُ بَـرٌّ واسعُ الغـفـرانِ
قد جاء مَهْدِيْكم وظهرتْ آيةٌ ... فاسعوا بصدق القلب يا فتياني
عندي شهادات فهل من مؤمن؟ ... نورٌ يرى الداني فهل من دانِ؟
ظهرتْ شهادات فبعد ظهورها ... ما عذركم في حضرة السلطانِ
هذا أوان النصر من رب السما ... ذي مُصْمِـيات مُوبِقِ الفتّانِ
نزلتْ ملائكة السماء لنصرنا ... رَعَبَ العدا من عسكرٍ روحاني
دخلتْ بروق الدين في أرض العدا ... وبدا الهُدى كالدّرر في اللمعانِ
أفـترقُـبون كظالمـين جهالةً ... رجلا حريصَ السفك والإثخانِ
لستم بأهلٍ للمعارف والهدى ... فتـلاعبوا بالدّين كالصّـبيانِ
لا تعرفون نكات صحفِ إلهنا ... تتـلون ألفـاظًا بغير معـانِ
قد جئتكم مثلَ ابن مريم غربةً ... حـقٌ وربّي يسمـعَنْ ويراني
السيفُ أنفاسي ورُمحي كلمتي ... ما جئتكم كمـحاربٍ بسِنانِ

حقٌّ فلا يسع الورى إنكارُهُ ... فاترُكْ مراءَ الجهل والكفران
يا طالبَ الرحمن ذي الإحسان ... قُمْ والهًا واطلُبْه كالظمآن
بادرْ إليّ سأُخبرنّك مشفقًا ... عن ذلك الوجه الذي أصباني
أَحرِقْ قراطيس البغاوة والإبا ... واركَنْ إلى الإيقان والإذعان
أُعطيتُ نورًا من ذُكاء مهيمني ... لأُنيرَ وجهَ البرِّ والعمران
بارزتُ لله المهيمنِ غيرةً ... أدعو عدوَّ الدّين في الميدان
والله إنّي أوّلُ الشجعان ... وستعرفَنَّ إذا التقى الجمعان
من كان خصمي كان ربّي خَصْمَهُ ... قد بارزَ المولى لمن باراني
إنّي رأيتُ يد المهيمن حافظي ... ومؤيِّدي في سائر الأحيان
من فضله إني كتبتُ معارفا ... أدخلتُ بحر العلم في الكيزان
**يا قوم في رمضان ظهرتْ آيتي ... من ربّنا الرّحمن والديّان**
فاقرأْ إذا ما شئتَ آيةَ ربنا ... ﴿**خَسَفَ الْقَمَرُ**﴾ وتَجافَ عن عدوان
ثم الحديث **حديث** آل **محمد** ... شرحًا لما يتلى **من الفرقان**
هذا كلامُ نبيّنا وحبيبنا ... فافرَغْ إليه وخَلِّ ذِكْرَ أداني
هذا أشدُّ على العدا وجموعهم ... من وقعِ سيفٍ قاطع وسنان
والحُرُّ بعد ثبوت أمرٍ قاطعٍ ... يُهْدَى ولا يصغى إلى بهتان
لا تُعرِضوا عنّي وكيف صدودكم ... عن مُرسَلٍ يهدي إلى الفرقان
ما جاءني قومي شقًا وتَباعدوا ... فتركتُهم مع لوعة الهجران
إني رأيت بهجرِ قوم فارقوا ... حالاً كحالة مُرسَلٍ كَنْعاني
وسألتُ ربّي فاستجاب لِيَ الدُّعا ... فرجعتُ مَجْلُوًّا من الأحزان

إنّ العــدا لا يفهمون معارفي ... ويكــذّبون الحــق كالنشوانِ
لا ينــظرون تــدبّرًا وتفــكّرًا ... وتأبّطــوا الأوهــامَ كالأوثانِ
إن العقول على النقول شواهدٌ ... تحــتاج أثقــالٌ إلــى مــيزانِ
إن النُّــهى مَلَكَتْ يداه قلوبَنا ... ونرى بَريقَ الحق بالــبرهانِ
إن العدا يئسوا إذا كُشفَ الهدى ... فالــيوم ليس لهم بذاك يَــدانِ
يا لاعــني خَفْ قَهْرَ ربٍّ قادرٍ ... **والله إني مســلم ذو شــانِ**
**والله إنــي صــادق لا كاذبٌ ... شهــدتْ سماء الله والمَــلَوانِ**
وَدَّعْتُ أهوائي لحُبِّ مهيمني ... وتركتُ دنياكم بعطفِ عناني
وتعلّقَتْ نفسي بحضرةِ ملجأي ... وتــبرّأتْ من كل نَشْبٍ فــانِ
لا تعجَلوا وتَفكَّروا وتَدبَّروا ... والعقل كل العــقل في الإمعانِ
إن كنتَ لا تبغي الهدى وتُكذّبُ ... فأَضِــرَّني بجــوارحٍ ولســانِ
والْعَنْ ولعنُ الصادقين وسبُّهم ... متــوارثٌ من قــادمِ الأزمــانِ
لن تُعــجزوا بمكائد ربَّ السما ... لله سلطانٌ عــلى السلطانِ
اُنظُرْ ذُكاءً ثم قمرًا مُنصِــفًا ... هــذانِ للكــذّاب ينخسفانِ؟
يا لاعني خَــفْ قَهْرَ ربٍّ شاهدٍ ... ويُريك آياتٍ من الإحســانِ
قمر القــدير وشمسه بقــضائه ... خُسِفَا وأنت تصول كالسِّرحانِ
لله آيــات يُريهــا بعــدهــا ... هــذانِ قد جاءاك كالعنوانِ
هذا من الله الكــريم المحــسنِ ... فاستيقــظوا من رقدة العصيانِ
من كان في بئر الشقا متهافتًا ... لا يُنصَرَنْ بل يُهلَكَنْ كالعانِي
لا تحســبوا بَرَّ الفساد حديقةً ... عَذْبَ الموارد مثمرَ الأغصانِ

لا تظلموا لا تعتدوا لا تجرُؤوا وتَباعــدوا عن ذلك اللَّهــبانِ
لا تُكفِروا يا قومِ ناصرَ دينكم واخشَوا المليكَ وساعةَ اللقيانِ
قد جئتكم يا قومِ من ربّ الورى بُشــرى لتــوّابٍ إذا لاقــاني
أُرسلتُ من ربّ الأنام فجئتُكم فاسعوا إلى بســتانه الــريّانِ
هذا مقام الشــكر إنّ مُغيثكم قد خصَّكم بعــنايةٍ وحنانِ
يا قــوم قُوموا طاعةً لإمامكم وتَباعــدوا مِن معــتدٍ لَعّــانِ
قد جاء يومُ الله فارْنُوا واتقوا وتَســتَّروا بمــلاحف الإيمــانِ
لا يُلْهِكم غولٌ دنيٌّ مفســدٌ عن ربكم يا معــشرَ الحَــدَثانِ
قد قلتُ مرتجِــلاً فجاءت هذه كالدّر أو كســبيكة العقــيانِ
ما قلتُــها من قــوتي لكــنها دُرَرٌ مــن المولى ونظمُ بنــاني
يا ربِّ بارِكْها بوجهِ محــمدٍ رَيْق الكرام ونُخــبة الأعــيانِ

ثم اعلم أن الله نفث في روعي أن هذا الخسوف والكسوف في رمضان آيتان مخوِّفتان، لقوم اتبعوا الشيطان، وآثروا الظلم والطغيان، وهيّجوا الفتن وأحبّوا الافتنان، وما كانوا منتهين. فخوّفهم الله بهما وكلَّ مَن تبع هواه وخانَ، وترَك الصدق ومانَ، وعصى الله الرحمن؛ فيتأذّنُ الله لئن استغفَروا ليغفِرَنّ لهم ويُرِي المنَّ والإحسانَ، ولئن أَبَوا فإن العذاب قد حان. وفيهما إنذار للذين اختصموا من غير الحق وما اتقوا الرب الديّان، وتهديدٌ للذي أبى واستكبر وما ترك الحِران، فاتقوا الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين.

وما لكم لا تخافونه وقد ظهرت آية التخويف من رب العالمين. وقد ثبت في الصحيحين عن نبيِّ الثَّقَلينِ وإمامِ الكَونَينِ ﷺ في الدارينِ، أنه قال لتفهيم أهل الإيمان إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آياته يخوّف الله بهما عباده، فإذا رأيتموها فافزعوا إلى الصلاة، فانظُرْ كيف أوصى سيدُ السادات وخاتم النبيّين. وفي الحديث إشارة إلى أن تلك الآيتين من الرحمن مخصوصتان لتخويف عُصاة الزمان، ولا يظهران إلا عند كثرة المعاصي وغلوّ الخَلق في العصيان، وكثرة الخبيثات والخبيثين، ولأجل ذلك أمر ﷺ عند رؤيتهما لفعل الخيرات والمبادرة إلى الصالحات من الصلوات والصدقات بإمحاض النيات والدعاء والبكاء كالقانتين والقانتات، والرجوعِ إلى الله والذكر والتضرعات، والقيام والركوع والسجدات، والتوبة والإنابة والاستغفار، وطلبِ المغفرة

من الغفار، والخشوع والابتهال والانكسار، ومثلِ ذلك على حسب الطاقة من الإحسان وفَكِّ الرقبة والعتاقة ومواساة اليتامى والغرباء، والتذلل كل التذلل في حضرة الكبرياء، ربّ السماوات والأرضين. فكان السرّ في هذه الأعمال والخشوع والابتهال أن الشمس والقمر لا تنكسفان إلا عند آفة نازلة وداهية منـــزلة، وعند قرب أيام البأس وانعقاد أسباب الشر الذي◈ هي مخفية عن أعين الناس، ويعلمها رب العالمين. فتقتضي رحمة الله تعالى وحكمته التي تري اللطف والجمال، أن يعلّم الناسَ عند كسوفٍ طرقًا هي تدفع موجباتِه وتزيل سيّئاته، فعلّمهم هذه الطرقَ على لسان خير المرسلين. ولا شك أن الحسنات يُذهبن السيّئات، وتطفي نيرانًا دموعُ المستغفرين. وإذا عمل عبدٌ عملا صالحا بإمحاض النية وكمال الطاعة، وأرضى به ربه بتحمُّل الأَذيّة، فيعارض هذا العملُ الذي كَسَبَه الشرَّ الذي انعقد سببُه، فيجعله الله من المحفوظين. وهذا من سنة الله أن الدعاء يردّ البلاء، ولا يلتقي دعاء وبلاء إلا وإن الدعاء يغلب بإذن الله إذا ما خرج من شفتَي الأوّابين، فطوبى للدّاعين.

وإذا كان كسوف أحد من الشمس والقمر دالاً على آفات الزمان، ومُوجِبَ أنواعِ البلايا والخُسران، فما بالُ زمان اجتمع فيه كسوفانِ، فاتقوا الله يا معشر الإخوان، ولا تكونوا من الغافلين.

---

◈ سهو، والصحيح: "التي". (الناشر)

لا يقال إن النـــيّرَين ينكسفان من أسباب أُثبِتَتْ بالبرهان، وفُصِّلتْ في الكتب بتفصيل البيان، فما لها ولآفات تتوجه إلى نوع الإنسان، عند كثرة العصيان؟ لأن الأمر الذي مُثْبَتٌ عند أولي العرفان هو أن الله خلَق الإنسان ليُدخله في المحبوبين المقبولين أو المردودين المطرودين، وجعَل تغيُّراتِ العالم دالّةً على خيره وشره، ونفعه وضرّه، وجعَل العالم له كمثل المبشِّرين والمنذِرين؛ وكلما أراد الله من عذاب وتعذيب أهل الزمان، فلا ينـــزل إلا بعدما أذنبتْ أيدي الإنسان، وأصرّ عليه كإصرار أهل الطغيان، واعتدى كالمجترئين.

وقد جعل لكل شيء سببًا في العالمين، وجعَل كلَّ آية مخوّفة في الزمان تنبيهًا لأهل الشقاوة والخسران، وإنذارًا للمسرفين، ومبشرةً للذين نزلوا بحضرة الوفاء، وحلّوا محلّ الصفاء والاصطفاء منقطعين. وهذه سنة مستمرة، وعادة قديمة، تجد آثارها في قرون خالية، من حضرة متعالية، وكذلك جاء في كتب الأولين. وإن كنتَ في شك فانظر الإصحاح الثاني من صحف يوئيل والثاني والثلاثين من حزقيل، واتق الله ولا تتبع سبل المجرمين.

وحاصل الكلام.. أن الخسوف والكسوف آيتان مخوّفتان، وإذا اجتمعا فهو تهديد شديد من الرحمن، وإشارةٌ إلى أن العذاب قد تقرّر وأُكِّدَ من الله لأهل العدوان. ومع ذلك من خواصّهما أنهما إذا ظهرا في زمان وتجلَّيَا لبلدان، فينصر الله أهلَها المظلومين، ويقوّي المستضعَفين المغلوبين، ويرحم قومًا أُوذوا وكُفّروا ولُعنوا من غير

حق، فينـــزل لهم آيات من السماء، وحمايات من حضرة الكبرياء، ويخزي المنكرين المعادين، ويحكم بالحق وهو أحكم الحاكمين. ويقضي بين المتشاجرين، ويقطع دابر المعتدين، فتصيبهم خجالةٌ وإحجام، وتندُّم وانهزام، وكذلك يجزي الكاذبين. يحبّ الضعفاءَ الأتقياء، ويُجيح أصلَ المفسدين الذين يتركون وصايا الحق ومواقعها، ويَقْفُون ما ليس لهم به علم، ويقولون آمنّا بالقرآن وما هم بمؤمنين. يصرّون على أمور لا يعلمون حقيقتها، وأُمروا بالتزام طرق التقوى فتركوها، وكفّروا إخوانهم المؤمنين. أولئك يئسوا من أيام الله وبشاراتها ونبذوها وراء أبعَدِ المُبعَدين، وسيعلمون كيف يكون مآل المفتّنين الخائنين.

ومن **خواص هذين الكسوفين** أنهما إذا اجتمعا في رمضان، الذي أنزل الله فيه القرآن، فيُشيع الله بعدها العلومَ الصادقة الصحيحة، ويُبطِلُ البدعاتِ الباطلة القبيحة، ويهوي الناس إلى إمامهم باستعدادات شتى، وتجري من العلوم الحقة أنهارٌ عظمى، ويتوجه الخَلق من القشر إلى اللُّبّ، ومن البُغض إلى الحُبّ، ومن المجاز إلى الحقيقة، ومن التَّيْهِ إلى الطريقة، ويتنبه الذين أخطأوا مشربَهم من الحق والصواب، ويرجع الذين سرّحوا أفكارهم في مرعى التباب، ويتندم الذين ضاع من أيديهم تعظيمُ الإمام، ويتطهّر الذين تلطّخوا من أنواع الآثام، ويهيج تلك التأثيراتُ في قوى الأفلاك بحكمِ مالك الإحياء والإهلاك، فيمتلئ العالَمُ من الوحدانية وأنوار العرفان،

ويُخزي الله حُماةَ الشرك والكذب والعدوان، وتأتي أيامُ جذبات الله بعد أيّام الضلال، وتجد كل نفسٍ ما تليق بها من الكمال، فمن كان حَرِيًّا بمعارف التوحيد يعطى له غَضٌّ طَرِيٌّ من حقائق الكتاب المجيد، ومن كان مستعدًّا للعبادات، يُعْطى له توفيق الحسنات والطاعات، ويجعل الله مقامَ المجدِّد مركزَ البلاد ومرجع العباد، ويبلغ أثره إلى أقصى الأرضين.

فالحاصل أن من خواصّ هذا الاجتماع رجوعَ الخَلق إلى الله المطاع، وعُسْرَ المتكبرين ويُسْرَ المنكسرين. ولله فيها تجلّيات جمالية وجلالية، فلا تعجب فإن الحضرة متعالية. فتقديم القمر على الشمس إشارةٌ إلى تقديم التجلّي الجمالي، وانكسافُ الشمس بعده إشارةٌ إلى التجلّي الجلالي، فاتقوه إن كنتم متقين. وفي هذا التجلي الجلالي والجمالي إشارةٌ إلى أن مهدي آخر الزمان ومسيح تلك الأوان يوصف بكل نوعِ فقر وسيادة، ويعطى نصيبًا معتدًّا به مِن كل سعادة، ويصبَّغ بصبغ القمريِّين والشمسيِّين، والجماليِّين والجلاليِّين، بإذن أحسن الخالقين. فلا تتيهوا في بَوادي الوسواس، واعلموا أنّ مَقْتَ الله أكبر من مقت الناس، فلا تتبعوا خطوات الخنّاس، وأْتوني مؤمنين. وأدعو اللهَ أن يهب لكم فهمًا وبصرًا ولسانًا وقلبًا وأُذنًا ووجدانًا، ويهديكم ويجعلكم من المهتدين.

اعلموا يا معشر الغافلين أن الله لا يضيع الدّين، وقد جرت سُنّته واستمرّت عادته، أنه إذا جاء زمان الظلام وجُعِل دينُ الإسلام

غَرَضَ السهام، وطال عليه ألسنةُ الخواصّ والعوامّ، واختار الناسُ طرقَ الارتداد، وأفسدوا في الأرض غاية الإفساد، فتتوجه القيّوميّة الإلهيّة إلى حفظه وصيانته، ويبعث عبدًا لإعانته، فيجدّد دينَ الله بعلمه وصدقه وأمانته، ويجعل الله ذلك المبعوث زكيًّا وبالفيوض حريًّا، ويكشف عينَه ويهَب له علمًا غضًّا طريًّا، ويجعله لعلوم الأنبياء من الوارثين. فيأتي في حُللٍ تُقابلُ حُللَ فساد الزمان، وما يقول إلا ما علّمه لسان الرحمن، وتُعطَى له فنون من مبدأ الفيضان، على مناسبات فساد أهل البلدان. ثم لا تعجب من أن روحانية القمر تقبَل بعضَ أنوار الله في حالة الانخساف، وروحانية الشمس في وقت الانكساف، فإن هذا من أسرار إلهية، وعجائبات ربانية، فلا تكن من المرتابين.

وربما يختلج في قلبك أنّ القرآن لا يشير إلى رمضان، فاعلَمْ أنّ الفرقان ذكره على الطريق المجمَل المَطْوِيّ، وهو كاف للبصير الزكيّ، ولا حاجة إلى تفصيل وتبيين.

وأما إذا سألت شيئًا عن تفصيله، فأعلّمك أقلَّ من قليله، فاعلم أن الله تبارك وتعالى أسّس نظام الدين من رمضان، فإنه أنزل فيه القرآن، فلما ثبتتْ خصوصية هذا الشهر المبارك بنظام الدين، وفيه **ليلة القدر** وهو مبدأ لأنوار الدين المتين، وثبت أن العناية الإلهية قد توجهت إلى نظام الخير في رمضان وأجرت الفيضانَ، فبانَ أن الله لا يتوجه إلى إعانة النظام في آخر أيام الظلام إلا في ذلك الشهر المبارك

للإسلام. وقد عرفتَ أن الانخساف والانكساف توجُّهٌ جماليّ وتجلٍّ جلاليّ، وفيه أنوارٌ لنشأة ثانية، وتبدلات روحانية، وهو لبنة أولى لتأسيس نظام الخير وتعمير المساجد وتخريب الدير، وتغلُب فيه القوى السماوية على القوى الأرضية، والأنوار المسيحية على الحِيل الدجّالية، ويُري اللهُ خَلْقَه سراجًا وهّاجًا، فيدخلون في دين الله أفواجًا، وكان قدرًا مقضيًّا من ربّ العالمين.

# القصيدة

قــد جــاء يومُ الله يومٌ أطيبُ ... بُشرى لذي رُشد يقوم ويطلبُ
سبقتْ يدا جبّارِنا سيفَ العدا ... فترى العدوَّ النِّكْسَ كيف يُترَّبُ
وأنا المسيحُ فلا تظــنّنْ غيرَهُ ... قد جاءك المهدي وأنت تُكذِّبُ
هل غادرَ الكفارُ من نوع الأذى ... أم لا ترى الإسلام كيف يُذوَّبُ
حلّتْ بأرض المسلمين جموعهم ... وخبيــثُهم يؤذي النبيَّ ويَأْشبُ
إني أرى إيذاءهم وفسادهم ... ويذُوب روحي والوجودُ يُثقَّبُ
عينٌ جرتْ مِن قطرِ دمعٍ عينُها ... قلبٌ على جمر الغضا يتقــلبُ
مِن كل قُنّاتٍ وجبلٍ شاهــقٍ ... وشوامخٍ نسلوا ووُطِئَ المِجْنَبُ
وعلى قِنان الشامخــات مصيبةٌ ... عُظمى فأين الوهد منهم تهرُبُ
ريح المصايف قد أطالت لهبها ... مِن سَوْمِها وسهامِها نتعجبُ
ما بقِي مِن سبب ولا من رُمَّةٍ ... إلا الــذي هو قادر ومسبِّبُ
شبّوا لظى الطَّغوى فبعد ضرامه ... هاجَ الدخان وكل طرف يشغبُ
حَرَقٌ كجبلٍ ساطعٌ أسنامُه ... فتَنٌ تبــيد الكائنات وتنــهَبُ
إنــي أرى أقــوالهــم كأسِــنّة ... تؤذي القلوبَ جروحُها وتعذِّبُ
أو كابنِ عمِّ المرهَفــات كلالةً ... أو كالسهام المُصميات تُتبِّبُ
ظَلَــعوا إلى ظلمٍ وزيغٍ حِشْــنَةً ... وإلى كلامٍ يُؤذِيَــنْ ويحــرِّبُ
وأرى الدينَّ الغُولَ يهوي نحوهم ... وإلى أشائبِ قومهــم يتــأشّبُ
إبلٌ من الفاقــات أُحْنِقَ صلبُها ... فاخــتار أديارًا لقُوتٍ يكسبُ
ليسوا من الأسرار في شيءٍ هُدًى ... ما إنْ أرى مَن بالدقائق يَأْرَبُ

ما آمنوا حتى إذا **خَسَفَ القمرْ** عَلِهَتْ قلوبُ المنكرين وأُنّبوا
يئسوا من الرحمن والكلِمِ التي كانوا عليها قائمين وثُرِّبوا
أو لم تكُنْ تدري قلوبُ عِدا الهدى أن المهيمن يُخْزِيَنْ مَن ينكُبُ
أو لم تكنْ عينُ البصير رقيبَنا هل يستوي الأتقى ورجلٌ أَحْوَبُ
ظهرت علامات الخسوف بليلة طَلِقٍ لذيذ والرواعدُ تصخَبُ
متفرقٌ غيمُ السماء وزَجْلُه بيْضٌ كأنّ نِعاجَ وادٍ تَسْرُبُ
طورًا يُرى مثل الظباء بحسنها أخرى كآرام تميسُ وتهرُبُ
قَمَرٌ كظُعْنٍ والسحابُ قِرامُها والريحُ كِلَّتُها ليُنْهَى الأجْنَبُ
صُبّتْ على قمر السماء مصيبةٌ وكمثلنا بزوالِ نورٍ يَرعَبُ
إني أرى قطرًا لديه كأنّه يبكي كرجل يُنْهَبَنْ ويُخيَّبُ
يا قمرَ زاويةِ السماء تصبّرَنْ مثلي فيدركك النصيرُ الأقربُ
أَبْشِرْ سينحسر الظلامُ بفضله إن البليّةَ لا تدوم وتذهَبُ
إن المهيمن لا يُضيع ضياءَه فلكلِّ نورٍ حافظٌ ومؤرِّبُ
هذا ظلام الساعتين وإنني مِن بُرهةٍ أرنو الدُّجى وأُعذَّبُ
تَلِجُ السحابَ لتَبْكِيَنَّ تألُّمًا والصبر خيرٌ للمصاب وأصوَبُ
ذرفتْ عيونُك والدموعُ تحدّرتْ مِن مثلك الأوّاب هذا أعْجَبُ
هلا سألتَ مجرِّبًا عند الأذى ولكلّ أمرٍ عقدةٌ ومُجرِّبُ
تبكي على هذا القليل من الدُّجى سِرْنا بجَوف الليل يا مُتأوِّبُ
أُثني على ربّ الأنام فإنه أبدى نظيري في السماء فأَطْرَبُ
قمرُ السماء مشابهٌ بقريحتي كطَليحِ أسفارِ السُّرَى يتطرَّبُ

نَصَعَتْ مقاصـــدُ ربّنا بخـــسوفه فاطلُبْ هداه وما أخالُك تطلُبُ
ظهرتْ بفضل الله في بلـــداننا آياتُه العظـــمى فتوبوا وارْهَبوا
قمرٌ كمثل ظعيـــنةٍ في ظعنها شاقَتْك جلوتُه وفيها ترغَبُ
وَدَقُ الرواعد قد تعرَّضَ حولهُ إرْزامُـــها في كل حين يُعْجبُ
غيمٌ كأطـــباقِ تَصـــرُّ خـــيامُه رعدٌ كمثل الصالحين يُؤوِّبُ
قمـــرٌ بحلْيته مُشاكِـــهةِ الـــدَّمِ وجهٌ كغـــضبانٍ يهُول ويُرعِبُ
في جَلْهَـــتَيْه بدا السحابُ كأنّه كَفَفٌ على أيدي التي هي تَغْضَبُ
قد صار قمرُ الله مطعونَ الدُّجَى ليلٌ منيرٌ كافـــرٌ فتعـــجَّبوا
إني أراه كَنُـــؤْيِ دارٍ خَربَةٍ لم يبق إلا مثل طَلَلٍ يَشْجَبُ
كُسِفَتْ ذُكاءُ الله بعد خسوفه إني أراها مـــثل دارٍ تُخْـــرَبُ
كُسِفَتْ وظهَرَ الكَدْرُ في أجْزَاعِها عَفَتِ الإنارةُ مثل ماءٍ يَنْضَبُ
حتى انثنتْ في الساعتين ككافرٍ ضاهتْ نذيرًا يُكْفَرَنْ ويُكذَّبُ
وتبيّنتْ صورُ الظلام كأنها ألقتْ يدًا في الليل أو هي كوكبُ
النَّـــــيِّران تجاوَبا في أمرنا قاما كشهداءٍ وزالَ الهَيْدَبُ
لما رأيتُ النّيِّرَين تكسَّفَا وأنارَ وجهُهما وزال الغَيهبُ
ففهمتُ من لطف الكريم بخطّتي أن السَّنا بعدَ الدّجى مُترقَّبُ
النـــــيّران يُبشِّران بنصرنا غَرَبَا ونـــيِّرُ ديننا لا يَغْرُبُ
يا معشر الأعداء توبوا واتقوا والله إني مُرسَلٌ ومقرَّبُ
إن كان زعمُ العلم علّةَ كِبركم فأْتوا بمثل قصيدتي وتَعرَّبوا

هذا ما أردنا لإزالة أوهامكم وتسكيتكم وإفحامكم، فاقطعوا خصامَكم واجتنبوا آثامكم، وفَكِّروا على وجه الجدّ لا العبث، واخشَوا جلال الله لا قولَ الشيخ والحَدَث. وأيها الشيخ ضعيف النظر، تُبْ فإنك عن الحق تميل، وتعالَ أُعالِجْ عينك وعندي الكُحْلُ والميل، ويزيل الله بَلْبالَك، ويصلح ما عَرَى بالَك، إن كنت من الطالبين. ولا تقُلْ إنّي أعلم علومًا كذا وكذا، فإنّا نعرفك ونعلم من أنت ولا تخفى، وعهدي بك سفيهًا، فمتى صرت فقيهًا؟ ألا تترك فضولك ولا تغادر غُولك؟ ألستَ من المستحيين؟

وقد طويتُ ذكر أخبار المهدي في هذا الكتاب، فإني فصّلتُه في كتب أخرى للأحباب، إلا أنني ذكرتُ في هذا آيةً عظيمة هي أوّلُ علامة لظهوره وأوّلُ سهمٍ من الله لتأييد مأموره، فإن النـــــيِّرَين قد خسفا، ورآهما كل ذي عينَين، فنابا منابَ عَدْلَين، فتوبوا واذكروا قولَ سيّد الثَّقَلَين، وقد حصحص الصدق فلا ينكره إلا متّبع المَين. فلا تفرحوا بما لديكم، ولا تصفّقوا بيديكم، ولا تمشوا مزهوّين مرِحين متغامزين بعينَيكم، ولا تغرّدوا بملء شَدْقَيكم، ولا ترقصوا ولا تخالفوا بين رجلَيكم، فإن الله قد أخزاكم وأراكم جزاء اشتطاطكم، وعاداكم فلا تحاربوا الله إن كنتم متّقين.

وإن كنتم تظنون أن المهدي والمسيح يخرجان بالسيف والسنان ويصبّغون◈ الأرض بالسفك والإثخان، فما نشأ هذا الوهم إلا من

---

◈ *سهو، والصحيح: "ويصبغان". (الناشر)*

سوء جهلاتكم وزيغ خيالاتكم، وما كان الله مُهلِكَ أهل الأرض قبل إتمام الحجّة وتكميل الموعظة. أيُهلِكُ عباده وهم كانوا غافلين غير مطّلعين؟ ألا ترون المَغْربيّين من الأقوام الإنكليزية والملل النصرانية.. ما بلَغهم شيء من معارف القرآن ودقائق الفرقان، وتاللهِ إنّهم كالصبيان غافلون من أسرار دين الرحمن. أيجوز قتل الصبيان عندكم؟ بيِّنوا إن كنتم تعلمون قوانين الدين المتين.

ستقولون هذا دجّال يخالف عقائدنا القديمة ويبدّل الأصول العظيمة، فاعلموا أن الله لا يُنـــزِل آياتِه لتأييد الدجّال، ولا يؤيّد من كان أهل الضلال. فاعلموا أني لست بكذّاب ولا أتبع طرق تباب، ولكنكم كنتم قومًا عمين. واللهُ يعلم ما في قلبي وقلبكم ويعلم الكاذبين. يؤخّر الذين عصوا لأجلٍ معدود، فإذا تمّت الحجة وانكشفت المحجّة، فيتوجه رِجزُ الله إلى العادين. سنّةٌ قد خلت من قبل، ألا ترون سوانح المرسلين؟

ثم إنكم تعلمون أنّ الذين جعلهم الله حاكمين في دياركم لا ترون منهم إلا كرم الطبع، ولا يؤذونكم باللَّذْع والقَذع، وإذا تحكّمتموهم فيعدِلون، ويحقّقون ولا يعدِلون، ويحافظون ولا ينهَبون، وإذا سألتموهم فيعطون ولا يمنعون. ولا شكّ أنهم يُحسنون ولا يظلمون، ولا يمنعوننا من شعائر ديننا أينما يُعقَد شِسْعٌ أو يُشَدُّ نِسْعٌ، ولا يبطشون جبّارين. فأحسِنوا إلى الذين أحسَنوا إليكم، والله يحب المحسنين. واشكروا الله أنه أعطاكم حُكّامًا لا يؤذونكم في دينكم،

ولا يزجرونكم من إشاعة براهينكم، ففَكِّروا ولا تعثوا في الأرض مفسدين. وإن كنتم تبكون مِن صفر يديكم ومرقع نعليكم، فعسى أن يُغنيكم الله من فضله ويعطيكم من مننه، فتوبوا إليه وأصلِحوا فإنه يتولى الصالحين. قُوموا لإشاعة القرآن وسِيروا في البلدان، ولا تَصبُوا إلى الأوطان، وفي البلاد الإنكليزية قلوب ينتظرون إعاناتكم، وجعل الله راحتهم في معاناتكم، فلا تصمتوا صموتَ مَن رأى وتَعامى، ودُعي وتحامى. ألا ترون بكاء الإخوان في تلك البلدان وأصوات الخلان في تلك العمران؟ أصرتم كالعليل وصار كسلُكم كالداء الدخيل، ونسيتم أخلاق الإسلام ورِفق خير الأنام، وصارت عادتكم سُهُومة المُحَيّا، وسُهُوكة الرَّيّا، ويُبرّحكم السيرُ المطوِّح من البنات والبنين. قُوموا لتخليص العانين وهداية الضالين، ولا تكبّوا على سيفكم وسنانكم، واعرِفوا أسلحةَ زمانكم، فإن لكل زمان سلاح آخر وحرب آخر، فلا تجادلوا فيما هو أجلى وأظهر. ولا شك أن زماننا هذا يحتاج إلى أسلحة الدليل والحجة والبرهان، لا إلى القوس والسّهم والسّنان، فأعِدُّوا للأعداء ما ترون نافعًا عند العقلاء. ولن يمكن أن يكون لكم الفتح إلا بإقامة الحجّة وإزالة الشبهة، وقد تحركت الأرواح لطلب صداقة الإسلام، فادخُلوا الأمرَ من أبوابه ولا تتيهوا كالمستهام. فإن كنتم صادقين وفي الصالحات راغبين، فابعثوا رجالاً من زمرة العلماء ليسيروا إلى البلاد الإنكليزية كالوعظاء، ليُتمّوا على الكَفَرة حُجَجَ الشريعة الغرّاء، ويؤيّدوا زُمَرَ الأصدقاء،

ويقوموا لهم معاونين. والأمر الذي أراه خيرًا وأنسب وأصلح وأصوب، فهو أن يُنتخب لهذا المهم رجل شريف عارف لسان الإنكليزية كحبِّي في الله المولوي حسن علي، فإنه من ذوي الهمة وإنه صالح لهذا◈ الخطة، ومع ذلك تقيّ زكيّ وجريٌّ لإشاعة الملة. ولكن هذه المُنْية لا تتمّ إلا بهممِ رجال ذوي مال، الذين يبذلون جهدهم لخدمة القوم ولا ينظرون إلى اللائم واللوم. وتعلمون أن هذا السفر يحتاج إلى زاد يكفي، ورفيقٍ يعلَم العربية ويدري، فعاوِنوا بأموالكم وأنفسكم إن كنتم تحبّونَ الله ورسوله، ولا تقعدوا مع القاعدين.

واعلموا أن الإسلام مركزٌ وعمود للعالم الإنساني، لأن المُلك الجسماني ظِلٌّ للمُلك الروحاني، وجعَل الله سلامته في سلامته وكرامته في كرامته، وكذلك جرت سنة رب العالمين. وإن الله إذا أراد أن يُعلِي قوما فيجعل لهم هِممًا في الدين، وغيرةً للصراط المتين، فقُوموا للأعداء، ولكن لا كالسّفهاء، بل كالعقلاء والحكماء، ولا تتخيروا ظُلمًا ولا يخطُرْ في بالكم هواه، بل أطيعوا الله وأشيعوا هداه، والله يحبّ الطاهرين. فالرجاء مِن حميّتكم الإسلامية وغيرتكم الدينية أن أَعِدّوا الأسباب كالعاقلين لا كالجاهلين والمجانين. ولا شك أن تفهيم الضالين الغافلين واجب على العلماء العارفين، فقوموا لله وأشيعوا هُداه، ولا تؤمِّلوا عليها جزاءً مِن سواه. وأَرسِلوا في تلك

◈ سهو، والصحيح: "هذه". (الناشر)

الديار وبلادِ أهل الإنكار رجُلَين عارِفَين، وإن كنتم تشاورونني وتسألونني فقد قلتُ وبيّنت لكم اسم رجل رأيتُ فضله وعلمه ومتانته وحلمه برأي العين. نعم إنّه يحتاج إلى رفيق آخر أو رفيقَين من الذين كانوا في لسان العرب ماهرين، وفي علم القرآن متبحرين، فأعينوه في هذا يا معشر المسلمين. فإن فعَلْتم وكما قلتُ عمِلْتم، فتبقى لكم مآثرُ الخير إلى آخر الزمان، وتُبعَثون من أحبّاء الرحمن، وتُحشَرون في عباد الله المجاهدين، فاسْمِحوا، رحمكم الله، وقوموا لله قانتين.

أقول لكم مثلا فاستمِعوا له كالمنصِفين. كلُّ رجل يرضى أن يبذل كلَّ ما يملكه لينجو مثلاً من مرض احتباس الضِّراط، فما له لا يرضى لإعانة الدين والصراط؟ أليس عنده قدرُ الصراط كقدر الضراط؟ فتَفكَّروا كالمستحيين. ثم إعانة الدين من أعظم وسائل الفلاح وذرائع الصلاح، مع جميل الذكر وطيب الثناء واللحوق بالأولياء. ليس من البرّ أن يكفِّر بعضكم بعضا، ويعتدي كذوي العدوان، ويترك أعداء خير الإنس والجانّ، ولكن البرّ مَن جاهد في سبيل الله بجهاد يناسب طورَ الزمان، فاطلبوا عملاً مبرورًا عند الله إن كنتم تطلبون مرضاة الرحمن، وخُذوا سِير الصالحين.

يا معشر الإخوان.. قد ضعف ديننا الذي ما يسبقه النـــيِّران، وكثرت المفاسد في الزمان، وهذا أمر لا يختلف به اثنان، ولا تنطق بما يخالفه شفتانِ، وترون أنّ القوم قد وقعوا في أنيابِ غُـــول

الضلال وبدَتْ الوجوه على أقبح الحال، وقد ضعُفْنا في كُلّياتنا وجُزئيّاتنا، فالعياذ بالله من شر المآل. وليس لنا وسيلة لرفع هذه الغوائل والوبال، من غير رفعِ كَفِّ الابتهال، فقد جاء وقت بذل الهمّة وصرف الحميّة والغيرة كالرجال، وإن لم تسمعوا فعليكم ذنب الغافلين. ألا ترون إلى شؤوننا المتنـــزلة، وأيّامنا المُدبرة، ومصائبنا اللاحقة؟ ما نزلت هذه البلايا إلا لغفلتنا وتغافُلنا في ملّتنا، وعسى أن يرحم الله إن كنتم تائبين.

ومن ذهب إلى البلاد الإنكليزية خالصا لله فهو أحد من الأصفياء، وإنْ تدركه الوفاة فهو من الشهداء. فيا حُماةَ الملّة، ويا أهلَ الغيرةِ والحميّة، ويا نُصراءَ الشريعة المحمدية، اعرفوا الزمان فإن الحين قد حان، وهذا هو الزمان الذي كنتم تؤمّلونه، وهذا هو الأوان الذي ما زلتم ترجونه، وهذا هو المهدي الذي تنتظرونه. إن القمر والشمس ينخسفان، والليل والنهار يشهدان، فهل أنتم تأتونني يا معشر الإخوان أو تولّون مُدبرين؟ ها أنتم وجدتم ما كنتم فقدتم، فبادروا إلى الفضل الذي نزل إليكم، والمجدّد الذي بُعث لديكم، فلا تشكّوا ولا ترتابوا، وقُوموا بهممٍ تزول بها الجبال وتهرب الأفيال، ولا تحقّروا أيامَ الله فيحلّ بكم غضبُه ويتوجه إليكم لهبُه، فاتقوا مقت الله ولا تتكلموا مجترئين.

وإني سمعت أنّ بعض الجهلاء وطائفة من السفهاء، يقولون إنّ الخسوف والكسوف في رمضان، وإنْ كنا نجد مُؤيِّدَه الفرقانَ، ومع

ذلك يوجد في الأخبار ويتلى في الآثار، ولكنا لسنا بمطمئنين وعالمين بأنه ما وقع في أول الزمان، وما ثبت غرابته عند أهل الأديان، فكيف نكون مستيقنين؟

أما الجواب فاعلموا أيها الجهلاء والسفهاء، أن هذا حديث من خاتم النبيين وخير المرسلين، وقد كُتب في الدارقطني الذي مرّ على تأليفه أزيد من ألف سنة، فاسألوا المنكرين. فإن كنتم من المرتابين فأَخْرِجوا لنا كتابًا أو جريدة يوجد فيه دعواكم ببرهان مبين، وأْتوا بقائلٍ يقول إني رأيت كمثل هذا الخسوف والكسوف قبل هذا إن كنتم صادقين. ولن تستطيعوا ولن تقدروا على ذلك، فلا تتبعوا الكاذبين.

ألم تعلموا أن علماء السلف كانوا منتظرين لهذه الآية وراقِبي هذه الحجة قرنًا بعد قرنٍ وجِبلّةً بعد جبلّة؟ فلو وجدوها في قرن لكانوا أوَّلَ الذاكرين في كتبهم وما كانوا متناسين. فإنهم كانوا يعظّمون هذا الخبر المأثور، ويُحصُون في رِقْبتِه الأيامَ والشهور، وينتظرونه كالمغرمين، وكانوا يحنّون إلى رؤية هذه الآية، ويحسبون رؤيتها من أعظم السعادة، فما رأوها مع مساع كثيرة وأنظار متتابعة أثيرة، ولو رأوها لذكروها عند ذكر هذه الأخبار وتدوين هذه الآثار. وأنت تعلم أن تأليفاتهم سلسلة متتابعة لا يغادر قرنا من القرون إلى زماننا الموجود المقرون، ومع ذلك لا تجد فيها أثرًا من ذكر وقوع هذه الآية. أفأنت تظن أنهم ما ذكروها مِن حُجب الغفلة؟ وإن كنت

تزعم كذلك فهذا بهتان مبين. وكيف تظن هذا وأنت تعلم أنهم كانوا حريصين على جمع حوادث الزمان، ومجهشين بتدوين ما لحِقها النيِّران، فمَن زعم أنه وقع في وقتٍ من الأوقات، فقد تبع المفتريات، وآثر على قول رسول الله ﷺ أراجيفَ الكاذبين. وها أنا أقول على رؤوس الأشهاد لجميع أهل البلاد، أنه من أنكر هذه الآية من ذوي شَنَآنٍ، فليس عنده من برهان، ولا يتكلم إلا مِن ظلم وعدوان، فإن عندنا شهادةَ كلِّ زمانٍ. الكتب موجودة، والمعاذير مردودة، وقد كتبنا هذا لإيقاظ النائمين.

أيها الناس.. اقبَلوا أو لا تقبَلوا، إن الآية قد ظهرت، والحجة قد تمّتْ، ولن تستطيعوا أن تُخرِجوا لنا نظيرا آخر لهذا الخسوف والكسوف، فلا تُعرِضوا عن آية الله الرحيم الرؤوف. وهذا آخر كلامنا في هذا الباب، ونشكر الله على تأليف هذا الكتاب، ونصلي على رسوله خاتم النبيين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# القصيدة

فَدَتْكَ النفسُ يا خيرَ الأنامِ رأينا نورَ نَبْئِك في الظلامِ
رأينا آيةً تسقي وتُرْوِي وتشفي الغافلين من السَّقامِ
رأينا النَّيِّرين كما أشرتَا قد انخسفا لتنوير الأنامِ
بحمد الله قد خسَفا وكانا شريكَيْ محَنِ أيّامِ الصِّيامِ
أتانا النصر بعد ثلاث مئةٍ وبعدَ مرورِ مُدّةِ ألف عامِ
بدا أمرٌ يُعين الصادقيـــنا ولا يُبقِي شكوكَ ذوي الخصامِ
بدا بطلٌ يحارب كلَّ خصمٍ ويضرب بالصّوارم والسّهامِ
فليس لمنكر عذرٌ صحيح سوى التسويل زورًا كالحرامي
فهذا يومُ تَهْنئةٍ وفتحٍ وتنجيةِ الخلائق من أثامِ
إذاما عَيَّ قومي مِنْ جوابٍ فمالوا نحو هَذْيٍ كالجَهامِ
وقالوا آيةٌ لبني حُسينٍ ومنهم نرقُبَنْ بَعْثَ الإمامِ
فقلتُ اخْشَوا إلهًا ذا جلالٍ وفِرّوا نحو عَيني بالأُوامِ
ولا يدري الخفايا غير رَبِّي وما الأقوام إلا كالأسامي
وأي ثبوتِ نسبٍ عند قومٍ سوى الدعوى كأوهام المنامِ
ونحن الوارثون كمثلِ وُلْدٍ ورِثْنا كلَّ أموال الكرامِ
فتوبوا واتقوا ربًّا قديرًا مليكَ الخَلق والرسلِ العظامِ
ومَن رامى فأين يفرّ منا وإنا النازلون بأرضِ رامي
وردنا الماءَ صفوًا غيرَ كدرٍ ويشرَب غيرُنا وَشْلَ الإجامِ
أتاني الصالحون فبايَعوني وخافوا ربّهم يومَ القيامِ

وأمّا الطالحون فأكفَروني ولعنوني وما فهِموا كلامي
وأفتَوا بالهوى من غيرِ علمٍ وقالوا كافرٌ للكُفْر كامي
وصالوا كالأفاعي أو ذئابٍ وإن الله للصِّدّيق حامي
لقد كذَبوا وخلاّقي يراهم وللشيطان صاروا كالغلامِ
فلا واللهِ لستُ ككافرينا فدَتْ نفسي نبيًّا ذا المقامِ
وأصباني النبيُّ بحسنِ وجهٍ أرى قلبي له كالمستهامِ
وذِكرُ المصطفى رَوْحٌ لقلبي وصار لِمُهْجتي مثل الطعامِ
وخصمي يجلَعَنْ مِن غير حقٍّ ويأمَنُ مَكْرَ ربٍّ ذي انتقامِ
سيبكي حين يُضحِكنا القديرُ وقلنا الحق مِن غيرِ احْتشامِ
يخيّبني عدوّي مِن ورائي يبشّر ذو العجائب مِن قُدامي
وإني سوف يدركني إلهٌ عليم قادر كهفي مرامي
أأنت تُكذِّبَنْ آياتِ ربي أأنت تُعادِيَنْ سبلَ السلامِ
لنا مِن ربنا نور عظيم نُريك كما يُرَى برق الحُسامِ